(105) وهذا المناخ النفسي المتقلب بين الإيناس والإيحاش تؤيده قرائن الأحوال في إثارة توديع ا لنبيه من قبل المشركين ، وما يصاحب هذا الإعلام المضاد من فزع وقلق وحزن ، وما أعقبه بنزول السورة من فرح واغتباط وتطلع ، فكانت الفترة بين إبطاء الوحي ونزوله ، لم تكن عن ترك أو قلى ، فكان الوحي كالضحى في تألقه وسطوعه ، وانقطاعه كالليل في هدوئه وسكونه ، وكلا الأمرين طبيعيان . 4 ـ الخصائص العقلية في مجاز القرآن في التعبير القرآني بعامة قد يرد الظاهر ، وهو ما لا يحتاج الى كبير جهد في معرفته عادة ، فإن تطلب جهدا ، فمعالم اللغة تيسره ، ومصادر الأثر تفسره ، وقرائن الأحوال تكشفه . وقد يرد فيه من الإيحاء والتلويح ما يتخطى حدود الظاهر الى ماوراء الظاهر ضمن إشارات دقيقة ، وأبعاد جديدة ، فيد ا سبحانه ، وعينه ، ووجهه ، وعرشه ، وكرسيه ، واستواؤه ، ومجيئه ، تعبيرات ذات ألوان وخطوط متعددة تضج بالحركة ، وتشعر بالتمثيل ، ولكنها تحمل أكثر من معناها الأولي دون ريب ، وهذا الحمل مما يتطلب الكشف والإيضاح ، ولقد شغل المفسرون بهذه الألفاظ وتوجيهها وذهبوا كل مذهب فيها ، ولو أنهم اتجهوا نحو المجاز لوجدوا مهمة المجاز العقلية كفيلة بدرء الشبهات والوصول بهم الى ميناء سليم بما تسخره من طاقات كاشفة وتهيؤه من خصائص ثرة تستلهم هذا المناخ ، وتسير الى بيان هذا الاتجاه . ولا تقف الخصائص العقلية عند هذا المنحنى فحسب ، بل تتخطاه الى شؤون الخبايا التي تكتشف بالنظر العقلي ، فتعالج أبعادها معالجة بناءة . وقد تتجاوز هذين الحدين الى كل ما من شأنه الرصد العقلي أو إثارة العقل الإنساني بلحاظ ما ، فتثير جاوفره ، وتنبه مداركه ، فيتحرك عن جموده ، ويتمرد على إغلاله ، ليكون مستقلا بالإرادة والاعتبار والنظر . 1 ـ حينما يتجه التعبير القرآني الى تنزيه الباري ، وإفادة ديمومته غير المحدودة ، فهو كائن قبل الكون ، وخالد بعد الفناء ، ومستمر في أمثولة البقاء ، فهو حي لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، الباقي بعد فناء